

الكنيست الإسرائيلي يعتبر تطبيع السعودية الجائزة الكبرى



تناولت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، فرص نجاح الوساطة الأمريكية الرامية إلى تطبيع العلاقات رسمياً بين إسرائيل والسعودية، في وقت ذكرت أن الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي يعتبر التطبيع مع المملكة "الجائزة الكبرى".

وذكرت الصحيفة أنه بعد أقل من أسبوع على فوز دونالد ترامب في الانتخابات في نوفمبر، جلس رون ديرمر معه في مارالاغو، لوضع خطط لـ"شرق أوسط جديد".

وهذا الاجتماع الطويل، الذي هدف إلى إعادة تنشيط العلاقات الأميركية-الإسرائيلية، كان يطلب من ديرمر، كبير مستشاري رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وأكثرهم ثقة. حضر اللقاء أيضاً جاريد كوشنر، صهر ترامب، وستيف ويتكوف، الذي لعب لاحقاً دوراً محورياً كمبعوث الشرق الأوسط الجديد، بحسب ثلاثة مسؤولين إسرائيليين حاليين وسابقين أُحيطوا علماً بالاجتماع.

قال ياكوي دايان، دبلوماسي إسرائيلي أُطلع على الاجتماع: "كان ديرمر شخصية معروفة ومحترمة بين كل

من كان هناك، لذا كان من السهل عليه المبادرة“.

في أروقة الكنيست، انتشرت الهمسات المفعمة بالنشوة حول صفقة ضخمة وشيكة، تشمل توريدات سخية من الأسلحة الأميركية لإسرائيل، واتفاقيات أمنية بينها وبين جيرانها، والجائزة الكبرى - إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية مع السعودية، أغنى وأقوى دولة عربية.

مثل هذا الاتفاق سيكون إنجازًا تتويجيًا لديرمر، الذي كرّس جزءًا كبيرًا من حياته المهنية كدبلوماسي وفاعل سياسي من أجل إقامة علاقات مع السعودية، وبالتالي فتح الباب لتطبيع مع معظم العالم العربي بعد عقود من العداء.

وقد سعى ديرمر بهدوء لتحقيق اتفاق مع السعودية منذ عمله مع كوشنر خلال الولاية الأولى لترامب لإبرام اتفاقيات "أبراهام"، التي طبّعت العلاقات بين إسرائيل وأربع دول عربية، أبرزها الإمارات المجاورة والمؤثرة للسعودية.

لكن تحقيق تلك الأحلام يبدو الآن أبعد من أي وقت مضى. الحرب المدمرة التي تشنها إسرائيل في غزة أثارت قلقًا واسعًا في العالم العربي وأضعفت الزخم نحو اتفاق بين إسرائيل والسعودية.

فبينما صفّق السعوديون سرًا لضربات إسرائيل ضد حماس في غزة وحزب الله في لبنان - المدعومين من إيران، خصم السعودية - إلا أنهم فُزعوا من خطط بعض زملاء ديرمر لإفراغ غزة من سكانها الفلسطينيين وسحق آمالهم في إقامة دولتهم.

رغم أن ديرمر يُنظر إليه على أنه دبلوماسي بارع بشكل فريد، إلا أنه مقيّد بنتنياهو، "الذي يُخاطر بتحويل إسرائيل إلى دولة منبوذة إلى الأبد"، بحسب عزيز الغشيان، باحث سعودي متخصص في العلاقات السعودية-الإسرائيلية.

تحدّر مصادر إسرائيلية مطلعة على الدبلوماسية الإقليمية من أن قرار إدارة ترامب هذا الشهر بالسعي لعقد محادثات مع إيران حول اتفاق نووي محتمل قد يزيد الأمور تعقيدًا، إذا ما أدى إلى تخفيف الموقف الأميركي تجاه طهران.

ولإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل، تحتاج السعودية إلى ضمانات بالحماية الأميركية من إيران، وفقًا

لأحد المسؤولين الذي تحدث بشرط عدم الكشف عن هويته لعدم تفويضه بالتصريح للصحافة .

وقال المسؤول نفسه إن جهود تطبيع العلاقات مع المملكة قد "تُقوّض إذا تبنّت الولايات المتحدة موقفًا تصالحياً تجاه إيران".

داخل الحكومة الإسرائيلية، التي ترى أن الضربة العسكرية لإيران أمر ضروري لوقف برنامجها النووي، يُعد ديرمر من أبرز صفورها .

في اجتماع حديث في واشنطن، حثّ ديرمر كبار المسؤولين الأميركيين على أن المنشآت النووية تحت الأرض في إيران يمكن تدميرها إذا استخدمت القوات الجوية الأميركية قنابلها الخارقة للتحصينات البالغة 30 ألف رطل، بحسب مسؤولين سابقين في الاستخبارات الإسرائيلية والأميركية .

في يناير، أعاد اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس في غزة الأمل بأن تتوقف المعارك، ويُفرج عن الأسرى الإسرائيليين المحتجزين هناك، وتُستأنف جهود التوصل إلى اتفاق سعودي .

لكن المفاوضات تعثرت في فبراير عند تناول القضايا الجوهرية، مثل انسحاب إسرائيل من غزة وتجريد حماس من السلاح. عندها عين نتنياهو ديرمر لتولي قيادة المفاوضات، بدلًا من الفريق الذي كان يقوده رئيس الموساد ورئيس الشاباك .

وفي الشهر الماضي، ومع توقف المحادثات، كسرت إسرائيل الهدنة واستأنفت حملتها العسكرية في غزة .

رغم أن العديد من الإسرائيليين عارضوا استئناف الحرب واتهموا الحكومة بالتخلي عن الأسرى، إلا أن مؤيدي ديرمر يصرّون على أن كل شيء يسير وفق خطته بعيدة المدى .

ويقول مسؤول إسرائيلي إن المطالب السعودية بإقامة دولة فلسطينية مجرد "مسرحية سياسية"، وأن الثقة العميقة التي يتمتع بها ديرمر مع ترامب وقادة الخليج سنؤدّي في النهاية إلى اختراق مع المملكة . وأضاف: "ديرمر واثق أن ذلك سيحدث قريبًا".

يبلغ ديرمر 54 عامًا، ويشغل رسميًا منصب وزير الشؤون الاستراتيجية، لكنه يُنظر إليه على نطاق واسع كوزير خارجية غير رسمي لإسرائيل، وساهم صعوده في تشكيل علاقة البلاد مع واشنطن، والفلسطينيين،

وقد نشأ ديرمر في عائلة يهودية في ميامي، حيث شغل والده وشقيقه منصب عمدة المدينة عن الحزب الديمقراطي. تخرج من كلية وارتون بجامعة بنسلفانيا، ومن جامعة أكسفورد.

هاجر إلى إسرائيل في منتصف العشرينات من عمره، بعد فوات الأوان لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية التي تُعد تجربة تعريفية للعديد من الإسرائيليين، وبدأ عمله كمستشار للرأي العام مع ناتان شارانسكي، المعارض السوفيتي السابق والسياسي اليميني الإسرائيلي، الذي قدّمه لاحقًا إلى نتنياهو. وفي عام 2005، عينه نتنياهو، وكان آنذاك وزيرًا للمالية، كمُلحق اقتصادي في واشنطن، ثم استدعاه لاحقًا إلى القدس كمستشار له.

بعد عودة نتنياهو لرئاسة الوزراء في 2009، أصبح ديرمر جزءًا من مجموعة نتنياهو "الأنغلوساكسونية" كما تُعرف بالعبرية، والتي كانت تصيغ الاستراتيجيات العليا باللغة الإنجليزية حصريًا.

يقول من عملوا معه إن ولاء ديرمر لنتنياهو كان استثنائيًا منذ البداية. وقال مسؤول إسرائيلي سابق تحدث بشرط عدم الكشف عن اسمه: "كان رون دائمًا يقول: لدي ناخب واحد فقط - نتنياهو". وأضاف: "رون يؤمن في أعماقه أنه يريد خدمة الشعب اليهودي. إنه يؤمن فعليًا بأن نتنياهو في مستوى مختلف، وأنه الوحيد القادر على قيادة إسرائيل للأمام".

رأى نتنياهو في خلفية ديرمر الخارجية، وشبكة علاقاته في واشنطن، ميزة له. وفي 2013، عينه سفيرًا لإسرائيل في واشنطن، حيث عمل على توسيع قاعدة الدعم لإسرائيل من خلال جذب المحافظين الجدد والإنجيليين المسيحيين. واصطدم مع إدارة أوباما، وهاجم مبادراتها الدبلوماسية تجاه إيران.

وقال المسؤول السابق الذي عمل معه في السفارة: "كان يُحذر المسؤولين في البيت الأبيض من الظهور معه في التلفزيون لأنه كان يفتك بهم في موضوع إيران".

لكن كل ذلك تغير بعد انتخاب ترامب في 2016. قال دايان: "عندما كان ديرمر سفيرًا، كان لديه باب مفتوح مع إدارة ترامب".

يقول مسؤولون إسرائيليون سابقون إن ديرمر، من الناحية الأيديولوجية، يقع على يمين نتنياهو. إنه

يخشى أن تكون إسرائيل محكومة بحروب أبدية مع جيرانها، ولا يرى مكانًا لدولة فلسطينية. وقال جبريل الرجوب، سياسي فلسطيني بارز، إن ديرمر لم يسبق أن تواصل مع قيادة السلطة الفلسطينية في رام الله. ومع ذلك، في بعض الأحيان، أظهر ديرمر قدرة على البراغماتية داخل دائرة نتنياهو. وقال مات ميلر، المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية في عهد بايدن: "عندما كنا نضغط على الحكومة الإسرائيلية للقيام بأمر لا تريدها، مثل السماح بالمساعدات الإنسانية لغزة، كان رون من الأشخاص الذين يستطيعون تجاوز العقبات داخل الحكومة".

بينما يعلّق السعوديون آمالهم على ديرمر - ويُنظر إليه على أنه "اليد اليمنى لنتنياهو، ذو تأثير فعال جدًا"، بحسب برنارد هيكل، أستاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برينستون - إلا أن التطبيع أصبح أصعب من أي وقت مضى، كما يقول.

الحرب في غزة جعلت من الصعب على السعودية المضي في المفاوضات مع إسرائيل، في وقت ازداد فيه تعاطف الشباب السعودي مع القضية الفلسطينية.

كما أن رفض نتنياهو إقامة دولة فلسطينية، ودعوات بعض وزراء حكومته اليمينيين المتطرفين لإعادة توطين غزة وطرد سكانها، يتعارض مع تطلعات المملكة للاستقرار والتحديث في المنطقة.

وقال هيكل: "السعوديون يرون هذه الحركة اليمينية الإقصائية بنفس الطريقة التي يرون بها الإسلاميين الراديكاليين الإيرانيين، وهذا ما يريدون الابتعاد عنه".

لم تعلن حكومة نتنياهو حتى الآن عن خطة واضحة لمستقبل غزة بعد انتهاء الحرب. ورغم أن السعودية من المتوقع أن تساهم في إعادة إعمار القطاع، فإن المحللين يرون أن المملكة لن تفعل ذلك بدون حل سياسي يُقلل من احتمال تجدد النزاع والدمار.

وقالت ليان بولاك-ديفيد، مفاوضة إسرائيلية سابقة وعضوة مجلس الأمن القومي، التي عملت لسنوات مع ديرمر: "ما زلنا لا نعرف ما هي النهاية".

وفي الوقت ذاته، يرى محللون أن الدافع لدى السعودية لتطبيع العلاقات أصبح أقل. كانت المملكة ترى في إسرائيل شريكًا قويًا ضد العدوان الإيراني، لكن الحملة العسكرية العنيفة التي شنتها إسرائيل ضد

حماس وحزب الله، إلى جانب طرد حليف إيران بشار الأسد من سوريا في ديسمبر، أضعفت طهران نظرًا لأنها لم تعد قادرة على الاعتماد على وكلائها في حال اندلاع صراع.

وقال الصحفي السعودي عبد العزيز الخميس: "انضمام إسرائيل للحرب ضد إيران ووكلائها يُنظر إليه في السعودية كهدية مجانية"، كما هو الحال مع الغارات الأميركية على الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن.

وقبل اندلاع حرب غزة، كانت إسرائيل والسعودية جزءًا من محادثات لإنشاء ممر اقتصادي يربط جنوب آسيا بأوروبا عبر الدولتين. وبدأت السعودية بالفعل في بناء بنية تحتية للسكك الحديدية تحسبًا لهذا المشروع والتطبيع المحتمل مع إسرائيل. لكن هذه الطموحات الآن في خطر.

وقالت بولاك-ديفيد: "الأمر مريب. نعلم أن ديرمر يريد ذلك، وبتنياهو يريد ذلك، ومع ذلك، فإنهم يتراجعون".

ومع ذلك، يبقى دان ديكر، رئيس مركز الشؤون العامة في القدس، الذي عمل في نفس الدوائر مع ديرمر منذ التسعينات، متفائلًا. وقال: "المملكة تقود المنطقة نحو القرن الحادي والعشرين، والتكنولوجيا الإسرائيلية لا تزال تُعتبر ركيزة الشرق الأوسط الجديد".

وعلى الرغم من التكهنات بين بعض الخبراء بأن السعودية قد تسعى لعقد اتفاق ثنائي مع إدارة ترامب حول التجارة الحرة والتعاون النووي، متجاوزة إسرائيل، فإن ديكر لا يعتقد أن إسرائيل ستترك خلف الركب.

وقال ديكر: "السعوديون لن يتجاهلوا إسرائيل، لأن الأميركيين لن يتجاهلوا إسرائيل. وديرمر تأكد من ذلك".